CRIME IN THE INDUSTRIAL DISTRICT
قصة جريمة في الحي الصناعي
عبدالله مقبل
ABDULLAH MUQBIL
DESIGNER

جريمة في الحي الصناعي

✦ العنـوان: جريمة في الحي الصناعي.

✦ المؤلف: عبدالله مُقبِل.

✦ النـوع: قصة قصيرة.

✦ عدد الصفحـات: ٢٣صـ.

✦ تصميم غلاف وتنسيق داخلي: عبدالله مُقبِل

.....

@جميـع الحُقـوق محُفوظـة لدي لمؤلف.

يمنع اقتصاص أي جزء من هذا الكُتيِّب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل إلا بموافقة المؤلف.

كانت الساعة المتأخرة من ليلة السبت عندما تلقى جيمس كول الاتصال الطارئ من قبل زملائه بالشرطة، أنهم وجدوا جثة فتاة شابة في إحدى المستودعات المهجورة بالحي الصناعي من المدينة، حينما وصل إلى مسرح الجريمة، ضربته عاصفة من الأحاسيس بمجرد خروجه من سيارته الشرطية.

كان المطر يهطل بغزارة، مما جعل أضواء السيارات المبصرة تتألق أكثر في الظلام، لكن ما ضرب كول بالرعب أكثر هو رؤية الجثة الملتوية، وهي ملقاة بين بقايا الحطام والقمامة داخل المستودع، حاول أن يبتعد عن مشاعره الشخصية، إذ بدأ بدراسة أدق تفاصيل الجريمة.

لاحظ أن الفتاة قد تعرضت للضرب المبرح على وجهها، مما تسبب في انسكاب الدماء على شعرها الطويل، جسدها كان ممزقًا بشكل وحشي، وقد تم قطع أطرافها بواسطة سكين أو أداة حادة، القاتل

لم يترك أي بصمات أو أدلة، لكنه ترك رسالة مكتوبة بالدماء على جدار المستودع:

- اللعبة لم تنتهي بعد يا جيمس، سأبقى أمامك سابقك بخطوة دائمًا!

شعر كول بالغضب الشديد، هذه هي الضحية الحادية عشر لهذا القاتل المجنون منذ بداية سلسلة الجرائم قبل سنتين، لكن القاتل بدا أنه يتحدى الشرطة بشكل مباشر الآن، كان كول يعاني بالفعل من إحباط كبير جراء عدم قدرته على القبض على هذا المجرم، لكن هذه الرسالة زادت من غضبه وإحساسه بالفشل.

بدأ بتفحص مسرح الجريمة بدقة تامة، متأملًا في كل تفصيل صغير قد يفيده في التحقيق، كان زملاؤه يتفحصون أيضًا المكان بحثًا عن أي أثر بصمات أو عينات، ومع ذلك، فقد كان القاتل ماهرًا جدًا في التخلص من أي أدلة، كما كان دائمًا.

بعد ساعات من التحقيق، لم يتمكنوا من العثور على أي دليل ملموس عن هوية القاتل، وكانت الضحية مجهولة الهوية أيضًا حتى الآن، بينما كان كول يستعرض التفاصيل مع زملائه، لمح بعيدًا جثة أخرى ترقد في ظلام، تمامًا مثل الأولى، شعر بدوار فجأة وبحاجة ماسة للهواء النقي.

خرج إلى المطر الهاطل خارج المستودع، محاولًا دون جدوى طرد الصور المروعة عن ذهنه، كان يدرك جيدًا أن هذا القاتل ما هو إلا وحش يجب إيقافه قبل أن يستمر بارتكاب المزيد من الجرائم، في حين كانت الشرطة بأكملها تعمل جاهدةً لحل القضية، إلا أنهم ظلوا خطوة وراءه.

وفجأة انتابه وحش من الشكوك..

هل بإمكان أحد زملائه بالشرطة أن يكون على اطلاع بتحركات القاتل ومسار التحقيقات؟

ربما كان هناك خائن في صفوف الشرطة نفسها يساعد القاتل على الهرب والتخلص من الأدلة! هذه الأفكار المرعبة كانت تدور في ذهنه بينما كان واقفًا وحيدًا تحت هطول المطر المتواصل...

***

عاد جيمس إلى مكتبه بعد ساعات طويلة من تفحص مسرح الجريمة لكنه لم يجد أي راحة، كانت تلك الليلة هي المرة الحادية عشر التي يتعرض فيها لفشل مرير في القبض على القاتل، ومع كل جريمة جديدة، كان شعوره بالإحباط يتزايد.

فوجئ بزيارة قادة الإدارة الذين طالبوه بتقديم تقرير عاجل عن تفاصيل القضية، لم يخف أحدهما غضبه من عدم قدرة كول على حل القضية، مهددين بنقله إلى قسم آخر إذا استمر الوضع على ما هو عليه.

امتلأ كول بمشاعر الضيق والاحباط، لم يكن يستطيع مواجهة حقيقة أن الجميع قد بدأ يفقد الثقة به بما فيها قادته، إلا أنه حاول الاحتفاظ بهدوئه:

- سأحل هذه القضية وسأوقف هذا القاتل، لا تستعجلوا عليّ.

مع ذلك، فإن الضغوط كانت تتزايد بشكل متصاعد، حتى زملائه في غرفة التحقيقات بدأوا يشككون في قدراته ويتخذون مواقف معادية تجاهه، خلال اجتماع الفريق حول القضية، لاحظ كول أن أحد زملائه – جون – كان يتحدث وكأنه يعرف تفاصيلًا أكثر مما يبدو، وكانت تعليقاته تشير إلى وجود معلومات داخلية لم يتم الكشف عنها بعد لبقية الفريق.

بدأت شكوك كول تزداد حول زملائه..

هل يوجد خائن ما بينهم يتدخل لصالح القاتل؟

لم يكن يعرف في من يمكنه الثقة، توترت علاقته مع باقي الفريق، وكان يبدو وحيدًا أكثر في معركته ضد القاتل، تمكن المختبر من تحديد هوية آخر ضحية، كانت امرأة تُدعى هيلاري تبلغ من العمر ٢٣ عامًا، بالرغم من محاولات كول للاتصال بعائلتها إلا أنه لم يتمكن من العثور على أحد في دائرة معارفها.

بدا أن هناك ضحية أخرى غير معلن عنها سابقًا! وجد كول نفسه محاصرًا بين الضغوط المتزايدة من الإدارة وزملائه المشككين به، إلى جانب ذلك، فإن تطورات القضية الأخيرة أضافت المزيد من الألغاز دون حل، بدا واضحًا أنه بحاجة إلى العمل وحده لحل هذه القضية المعقدة!

أمضى كول أيامًا كثيرة يدقق في القضية من جديد، كان يحاول ربط اللغز الذي يظهر عن ضحية القاتل الأخيرة، هيلاري..

لماذا لم تتمكن الشرطة من العثور على أي أحد من أقاربها أو أصدقائها؟

فجأة، بدأت تتوافد عليه أفكار جديدة، وإذا كانت هناك ضحية سابقة غير معلن عنها، ***ماذا سيكون تأثير ذلك على القضية؟***

بدأ كول بإعادة استعراض جميع التقارير والملاحظات المتعلقة بالضحايا السابقات، وتوصل إلى استنتاج مدهش:

- إن هناك تشابه كبير في وقت اختفاء إحدى الضحايا مع ظروف هيلاري.

اسمها كان إيميلي تشابمان، اختفت قبل حوالي سنتين في ظروف غامضة، وعندما بحث عنها في سجلات الشرطة، لم يجد أي تحقيق أو ملف منفصل عنها، شعر كول بالصدمة، ***كيف يمكن أن تختفي ضحية ولا تتم متابعتها؟ ما الذي حدث بالتحديد في قضية إيميلي؟***

قرر البحث عن أي معلومات عنها بنفسه، تمكن من العثور على سجلات مدرستها الثانوية، واتصل بأحد معلميها السابقين، تفاجأ عندما علم أنها اختفت فعلًا قبل سنتين بشكل مفاجئ من منزلها بدون أثر.

واصل البحث في سجلات المستشفيات والشرطة حول أي عثور على جثة غير معروفة الهوية، وبالفعل تم العثور على بقايا جثة امرأة مجهولة الهوية متحللة جزئيًا في غابة بعيدة عن المدينة، وبعد المقارنة الجينية، تأكد أنها إيميلي!

آه لو تمت متابعة قضيتها بالشكل الصحيح لربما تمكنوا من اصطياد القاتل! لكن ***ما الذي حدث بالتحديد ولماذا تم تجاهل القضية؟***

كان كول يشعر بغضب شديد، بدأ يشك في أن هناك شخصًا ما في الشرطة يساعد القاتل، إما عن طريق تغطية أثره أو تدمير الأدلة، قرر مواجهة زملائه بما اكتشفه، لكن ستكون هذه خطوة خطيرة

وقد تزيد من عداواته داخل القسم، إلا أنه لم يعد يثق بأحد وكان يريد الوصول إلى جوهر الحقيقة وراء كل هذا الغموض.

***

دعا كول لاجتماع طارئ مع بقية أفراد الفريق المكلف بالتحقيق في قضية القاتل المتسلسل، وبدأ بعرض ما اكتشفه عن ضحية:

- "إيميلي تشابمان" المختفية منذ سنتين، وأنها كانت ضحية لنفس القاتل!

كانت ردود أفعال زملائه مختلفة بين المفاجأة وعدم الإيمان، ولكن أحدهم، جون، ظهر غير مصدق للمعلومات، سأل كول بتشكك عن مصدر الأدلة وكيف حصل عليها، شعر كول بأن جون يحاول إثارة الشكوك به لدى الفريق، رد عليه بحزم:

- إنها حقائق واضحة تؤكد أن هناك خللًا في التحقيق الأولي للقضية.

لكن جون لم يتراجع واصفًا إياه بأنه يتهم الجميع دون دليل، وسأله:

- هل أصبحت تشك في كل من نحوك؟

توترت العلاقة بينهما وكادا يصلان لحد الشجار الجسدي لولا تدخل بقية أعضاء الفريق، غادر كول الاجتماع متوعدًا بأنه سيصل إلى جوهر الحقيقة، بدأ كول يشك بجدية في جون، هل كان يحاول تغطية خطأ ما في التحقيق الأول أم أنه كان متورطا بشكل ما؟ قرر البحث عن ماضي جون بنفسه بعيدا عن الشرطة.

كان جون محققا جديد الانضمام للقسم، تمكن كول من الوصول إلى سجلاته الشخصية، وتفاجأ من ما وجده:

جون كان يعاني من اضطرابات نفسية في السابق بسبب تعرضه للإيذاء في طفولته، ***هل كان هذا الأمر قد أثر على شخصيته ودفعه للانجرار نحو العنف؟***

كان كول يشعر بأنه اكتشف خيطا مهما في اللغز، مع ذلك؛ فإن إثارة الشبهات حول زميل له يحمل خطورة كبيرة، لكنه كان يريد حل القضية على أي حال، حتى لو كان ذلك على حساب علاقاته الشخصية.

ظل يراقب جون عن كثب، وبدأ يلاحظ تصرفات غريبة فيه، مرة وهو يخرج من مكتبه ليلا بعد الدوام بدون سبب واضح، وأخرى يتلقى مكالمة هاتفية غامضة ويبدو قلقًا..

هل كانت هذه الأدلة كافية لاتهامه؟ أم أنه بحاجة إلى المزيد من التحقيقات السرية حول جون؟

***

أمضى كول أسابيع طويلة يراقب ويتابع كل تحركات جون دون أن يشعر به، حتى تمكن من الحصول على سجلات اتصالاته وتحركات بطاقته البنكية، وما لفت انتباهه أن هناك اتصالات متكررة بين جون ورقم مجهول، كما أن هناك سحوبات كبيرة بالأموال من حسابه في تواريخ قريبة من جرائم القتل.

أصبح كول مقتنعًا أن جون متورط إلى حد كبير، قرر مواجهته مباشرة ومحاسبته على تصرفاته المشبوهة، في غرفة التحقيقات، واجه كول جون وعرض عليه الأدلة المتراكمة ضده، لكن جون بدا غير منزعجًا ورد عليه باستهتار:

- ما هذه التهم الباطلة؟ أنا محقق مثلك!

لم يستطع كول كبح غضبه وهجم على جون ممسكًا برقبته، وفي تلك اللحظة الحاسمة، انكشفت الحقيقة!

جون بدأ بالضحك بجنون وهو يقاوم قبضة كول، صرخ بفخر:

- أخيرًا تكتشف الحقيقة! نعم أنا القاتل!

لم تكن هذه الاعترافات كافية بالنسبة لكول، طالب جون بالإدلاء بتفاصيل جرائمه كاملة، وما أدهش كول أن جون بدأ بسرد كل التفاصيل بتفصيل دقيق كأنه يعيش تلك اللحظات مرة أخرى.

***

كشف جون عن دوافع جنونه وكيف أن تعرضه للإيذاء في سن مبكرة دفعته للانتقام من النساء، وكيف استطاع التخلص من الأدلة والتغطية على أثاره بمساعدة صديقه المقرب "توماس"

لم تكن هذه المفاجآت تكفي بعد، إذ أن "توماس" لم يكن سوى اسم مستعار لشخص آخر، بالفعل كان هناك شريك آخر يساعد جون طوال هذه الفترة!

ظل كول يستجوب جون حتى اعترف بحقيقة هوية شريكه الآخر، وبالفعل انهالت المفاجآت:

- إنه المفتش ديفيد سميث.

زميلهم في القسم منذ سنوات! شعر كول بالصدمة الشديدة، أن ديفيد، الذي كان يعتبره أقرب الأصدقاء، يكون متورطًا بهذه الجرائم منذ البداية؟! هذا الاعتراف دفعه لحافة اليأس، اتصل ديفيد به آنذاك من رقم مجهول وطلبه بالحضور إلى إحدى المباني

المهجورة خارج المدينة، مهددا بأنه سيقتل باقي أفراد عائلته إن لم يفعل، وصل كول بسيارته إلى المكان المحدد، حيث كان ديفيد ينتظره بفأس كبير.

بمجرد نزول كول من السيارة، هجم عليه ديفيد بغضب وحاول ضربه، دارت معركة بينهما داخل المبنى بين الحطام، كان ديفيد أقوى بدنيًا، لكن كول أكثر ذكاءً وخبرة في القتال، تمكن من السيطرة على الفأس والتغلب على ديفيد لفترة، لكن ديفيد لم يستسلم وهاجمه مرة أخرى، تمكن من صدم كول بقوة مما أفقده الوعي لبرهة، ظن ديفيد أنه قتله وهرب من المكان.

عندما استيقظ كول، وجد نفسه في حيرة بين الحياة والموت، جرحه كان خطيرًا ونزف الدماء بغزارة، حاول الاتصال بزملائه لكن جواله كان مفقودًا، كان عليه الخروج من تلك المعركة حيًا حتى يتمكن من إيقاف ديفيد وجون المجرمان، استخدم آخر قواه

للبحث عن طريق خروج، لم يكن هناك وقت للخسارة، حياته كانت معلقة بخيط رفيع، تمكن بعد جهد مضن من الوصول إلى سيارته المتوقفة خارج المبنى، جرحه كان متفاقما لكنه لم يستسلم للموت بعد، أقلع بالسيارة بكل ما أوتي من قوة، متجهًا نحو المستشفى لإنقاذ حياته.

بعد أن أُنقذت حياته، بدأ كول بالتعافي تدريجيًا من جراحه الخطيرة في المستشفى، لكنه لم يكن مستعدًا للراحة بعد، كان يريد الانتقام من ديفيد وجون بأي ثمن.

بدأ بإعادة فتح ملفات القضية من جديد، لكن هذه المرة بتركيز خاص على ماضي ديفيد الشخصي، لم يكن يعرف عنه الكثير قبل ذلك، توصل من خلال استجواب معارف ديفيد إلى حقيقة مظلمة:

كان لديفيد أخ توأم ولكنه مات قبل سنوات في حادث مروع، ومنذ ذلك الحين بدأ ديفيد يعاني من اضطرابات نفسية حادة، وخلال تحقيقاته، لاحظ كول تشابهًا بين طريقة وفاة الأخ التوأم وبعض جرائم القتل التي ارتكبها ديفيد فيما بعد!

بدأت الأمور تتضح له، ربما كان ديفيد ينتقم من الناس تعويضًا عن فقدان أخيه التوأم، ويبدو أنه سحب جون في جنونه هذا معه أيضا، لكن..

ما الذي دفع بديفيد لقتل أخيه في الأصل؟

حاول كول الوصول إلى جذور هذا الأمر من خلال التحقيق في تاريخ عائلة ديفيد.

توصل إلى حقيقة أن والد ديفيد كان يمارس العنف على الأبناء منذ صغرهما، وفي إحدى المرات، تعرض الأخ التوأم للضرب الشديد مما أدى إلى وفاته، هنا تبلورت الصورة كاملة أمام كول، أن ديفيد

انتقم من الناس طوال تلك السنوات انتقامًا من والده الوحش الذي دمر حياته! وقد وجد شريكًا في جنونه هو جون.

***

بعدما عرف عن ماضي ديفيد، شعر كول أنه أمام فرصة ذهبية لحسم القضية نهائيًا، راح يخطط لمحاصرة الشريكين في كمين محكم قبل أن يتمكنا من الهروب أو ارتكاب أي جريمة أخرى.

اتصل بقيادات الشرطة وعرض عليهم خطته، تمت الموافقة عليها، وتم تكليف فريق تنفيذها على الفور، حيث سيقوم كول بدور الطريد لجذب انتباه الشريكين، بينما ينتشر العديد من رجال الشرطة في أماكن مختلفة حول موقع الكمين المحدد، وكما توقع كول، لم يمض وقت طويل حتى تلقى مكالمة من ديفيد، أخبره بأنه علم بمحاولته للكشف عن أسرارهم، وطالبه بالحضور وحيدًا إلى مخبأهم الأخير للقضاء عليه نهائيًا.

وافق كول على اللقاء، مع اتباع خطة المكمن بعناية، توجه إلى المكان المحدد، ووصل ديفيد وجون بانتظاره بالفعل وهما مسلحان، بدأت لحظة المواجهة الحاسمة، أمام كول آخر فرصة للقبض على الشريكين قبل أن يسقط أحدهما، لم يكن هناك مجال للخطأ، لحظات حاسمة ستحدد مصير هذه القضية.

مع كل كلمة تنطق، كان ديفيد يشعر بالغضب المتصاعد، وبدأ يستنتج أن كول كان وراء اكتشاف أسرارهم، وراح يهدده:

- سأقتلك الآن!

لكن كول ظل هادئًا، منتظرًا لحظة الجنون التي ستدفع بديفيد للهجوم، فجأة ظهرت عشرات رجال الشرطة من حول المكان، واصطفوا بسرعة وهم يصيحون:

- ألقوا أسلحتكم! أنتما ملاحقان!

لحظة الحسم قد حانت! أمام تفوق قوات الشرطة، تراجع ديفيد وجون للخلف مرددين:

- لن نسلم أنفسنا !

فجأة، انفجرت طلقات نارية بينهم وبين رجال الشرطة، وخلال ثوان، بدأ تبادل لإطلاق النار، اضطر كول للانضمام إلى رجاله مع سلاحه، رافعًا إياه نحو الشريكين المجرمين، وبعد دقائق مرهقة من المواجهة، أصيب ديفيد برصاصة قاتلة في رأسه.

أما جون، فرغم إصابته، لم يستسلم، بدأ بالهرب باتجاه الغابة المجاورة، مما دفع كول لملاحقته وحده، حيث تمكن كول من إصابته برصاصة في رجله مما أوقف تقدمه، ثم اقترب منه ببطء ووجه سلاحه نحو رأسه:

- اللعبة انتهت الآن يا جون!

في تلك اللحظة، تمكن جون ببراعة من السيطرة على سلاح كول، لكن كول لم يغب عن باله، وتمكن من القبض على يد جون الأخرى بقوة قبل أن يطلق النار.

دار قتال عنيف بينهما على السلاح، إلى أن تمكن كول من إطلاق رصاصة نحو رجل جون المصابة وإرباكه، ثم القبض عليه نهائيًا، وصلت تعزيزات الشرطة بعدها، تم إسعاف الجرحى ونقل المتورطين إلى السجن، في تلك اللحظة، شعر كول بالإنجاز العظيم، أمضى بقية حياته يحاول التغلب على ما مر به من معاناة، إلا أنه ظل محققًا ملهمًا يستمر بالدفاع عن العدالة وحماية المجتمع من أخطر المجرمين.

انتهت رحلة البحث الشاقة عن الحقيقة وراء أعمال القتل البشعة، وتحقق النصر لقوات النظام والعدالة في النهاية.

تمت بحمد الله